لم يفلت من القوم احد فحولوا عليهم حملة رجل واحد اي فكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر
لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البراء رضي الله عنه وساله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي عن سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله
عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البراء رضي الله عنه
كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون
راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد اي ويقال ان الطلقا وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض
ايمن كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه هذا وقته فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس
وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال امر الله وهذا السياق
يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر والثانية عند انكباب المسلمين على اخذ الغنائم والذي
في الاصل الاقتصار على الاولى والحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر
قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان بن عمه الحارث وربيعة بن الحارث
ومعتب بن عمه ابي لهب وفقئت عينه ولم اقف على اسمها كانت اي ووردت في عدد من ثبت معه روايات
مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنى عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاث مائة ولا مخالفة لامكان الجمع
وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله لله اي عبد الله ورسوله
وعن العباس رضي الله عنه كنت اخذ بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي الشهبا التي
اهداها له فروة بن عمرو الجذامي اي صاحب البلقا وعامل ملك الروم على فلسطين وقيل العارضة
وقيل التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة قال
بعضهم والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انهزم المسلمون
بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهبا وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه صلى الله عليه
وسلم وهو يقول حين راى ما راى من الناس الى اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون على شي فقال صلى الله
عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة اي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان
وفي لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما
خصه صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان
يقف على سلع وينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت
الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظيم صوته وفي لفظ فجعل
ينادي يا اصحاب الشجرة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول
سورة نزلت بالمدينة لان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وفيها ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار
رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا اصبر في الحرب او غلب فاجابوه لبيك لبيك
وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى
يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت
عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ويجوز ان يكون هذا بعد
نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب

المنهزمين

المنهزمين فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم
الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فكروا ما حمهم لخوف عنده
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس
فاقتتلوا واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم
فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهو حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم
والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب
لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان المائة انتهت
اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا
المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة بن النعمان
يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي جبريل عليه
السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام
قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك
وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم
ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث اخذ بالعنان وابن
مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم
انه راى ابا سفيان بن الحارث حينئذ اخذا بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الاخذ بذلك
العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان اخذا بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها
بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف
مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك
ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الي فقال يا اخي فقبلت رجله في
الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن الحارث من شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة
ولا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى اخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بنا المسجد ان يكون
عن قصد وروية بناء على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد
على الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بانه ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقائله انه شاعر
كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت
تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم وليس من
الافتخار بالاباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والفواطم
ويؤخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا
ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب
ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلائل نبوته
صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصبا
فانخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)